

﴿٨٤﴾ وأي سبب يحول بيننا وبين الإيمان بالله وما أنزله من الحق الذي جاء به محمد ﷺ، ونحن نرجو دخول الجنة مع الأنبياء وأتباعهم المطيعين لله الخائفين من عذابه؟!

﴿٨٥﴾ **فجازاهم** الله على إيمانهم واعترافهم بالحق جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها ماكنين فيها أبداً، وذلك جزاء المحسنين في اتباعهم للحق وانقيادهم له دون قيد أو شرط. ﴿٨٦﴾ والذين كفروا بالله وبرسوله، وكذبوا بآيات الله التي أنزلها على رسوله، أولئك الملازمون للنار المتأججة، لا يخرجون منها أبداً.

﴿٨٧﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تحرموا **المستلذات** المباحة من المأكل والمشرب والمناكح، لا تحرموها **تزهداً** أو **تعبداً**، ولا تتجاوزوا **حدود ما حرم الله** عليكم، إن الله لا يحب **المتجاوزين** لحدوده، بل يبغضهم. ﴿٨٨﴾ وكلوا مما يسوقه الله إليكم من رزقه حال كونه حلالاً طيباً، لا إن كان حراماً كالمأخوذ **غصباً** أو **مستخبئاً**، واتقوا الله بامتنال أو امره واجتناب نواهيه، فهو الذي تؤمنون به، وإيمانكم به يوجب عليكم أن تتقوه.

﴿٨٩﴾ **لا يحاسبكم الله** - أيها المؤمنون - بما يجري على سنتكم من **الغلب** من غير قصد، وإنما يحاسبكم بما عزمت عليه، وعقدتم القلوب عليه وحنثتم، فيمحو عنكم إثم ما عزمت عليه من إيمان ونطقتموه إذا حنثتم أحد ثلاثة أشياء على التخيير هي: إطعام عشرة مساكين من أوسط طعام أهل بلدكم، لكل مسكين نصف صاع، أو كسوتهم بما يُعتبر عُرْفًا كسوة، أو **إعتاق** رقبة مؤمنة، فإذا لم يجد المكفر عن يمينه أحد هذه الأشياء الثلاثة كُفِّر عنها بصيام ثلاثة أيام، ذلك المذكور هو كفارة إيمانكم

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ ءَمُومُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَلَكُمْ عُقُوبَةٌ وَإِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

- أيها المؤمنون - إذا أقسمتم بالله وحنثتم، وصونوا إيمانكم عن الحلف بالله كذباً، وعن كثرة القسم بالله، وعن عدم الوفاء بالقسم ما لم يكن عدم الوفاء خيراً، فافعلوا الخير، وكفروا عن إيمانكم، كما بيّن الله لكم كفارة اليمين **يُبَيِّنُ** الله لكم أحكامه المبينة للحلال والحرام، لعلكم تشكرون الله على أن علمكم ما لم تكونوا تعلمون. ﴿٩٠﴾ يا أيها الذين آمنوا، إنما **المُسْكِر** الذي يُدْهِبُ العقل، و**القمار** المشتمل على عوض من الجانبين، و**الحجارة** التي يَدْبُجُ عندها المشركون تعظيماً لها أو ينصبونها لعبادتها، و**القِدَاح** التي كانوا يطلبون بها ما قسم لهم من الغيب، كل ذلك **إثم** من تزيين الشيطان، فابتعدوا عنه لعلكم **تفوزون** بحياة كريمة في الدنيا وبتعيم الجنة في الآخرة.

• **من قوايد الآيات:**

- الأمر بتوخي الطيب من الأرزاق وترك الخبيث.
- عدم المؤاخذة على الحلف عن غير عزم للقلب، والمؤاخذة على ما كان عن عزم القلب ليفعلن أو لا يفعلن.
- بيان أن كفارة اليمين: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو عتق رقبة مؤمنة، فإذا لم يستطع المكفر عن يمينه الإتيان بواحد من الأمور السابقة، فليكفر عن يمينه بصيام ثلاثة أيام.
- قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا الْخَمْرُ...﴾ هي آخر آية نزلت في الخمر، وهي نص في تحريمه.

﴿٩١﴾ إنما يقصد الشيطان من تزيين المسكر والقمار إيقاع العداوة والبغضاء بين القلوب، والصرف عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم - أيها المؤمنون - تاركون هذه المنكرات؟ لا شك أن ذلك هو اللاتق بكم، فانتهاوا.

﴿٩٢﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول بامتثال ما أمر الشرع به، واجتنب ما نهى عنه، واحذروا من المخالفة، فإن أعرضتم عن ذلك فاعلموا أنما على رسولنا التبليغ لِمَا أمره الله بتبليغه، وقد بَلَّغْ، فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها.

ولمَّا نزل تحريم الخمر تمنى بعض المؤمنين معرفة حال إخوانهم الذين ماتوا مسلمين قبل تحريمها؛ فنزلت الآية التالية:

﴿٩٣﴾ ليس على الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحة تقرباً إليه؛ إثم فيما تناولوه من الخمر قبل تحريمها، إذا اجتنبوا المحرمات، مُتَّقِينَ سَخَطَ اللَّهُ عليهم، مؤمنين به، قائمين بالأعمال الصالحة، ثم ازدادوا مراقبة لله حتى أصبحوا يعبدونه كأنهم يرونه، والله يحب الذين يعبدونه كأنهم يرونه؛ لما هم فيه من استشعار رقابة الله الدائمة، وذلك ما يقود المؤمن إلى إحسان عمله وإتقانه.

﴿٩٤﴾ يا أيها الذين آمنوا، ليختبرنكم الله بشيء يسوقه إليكم من الصيد البري وأنتم مُحْرَمُونَ، تتناولون الصغار منه بأيديكم، والكبار برماحكم، ليعلم الله - علمٌ ظهور يحاسب عليه العباد - من يخافه بالغيب لكمال إيمانه بعلم الله؛ فيمسك عن الصيد خوفاً من خالقه الذي لا يخفى عليه عمله، فمن تجاوز الحد، واصطاد وهو مُحْرَمٌ بحج أو عمرة فله عذاب موجه يوم القيامة؛ لارتكابه ما نهى الله عنه.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بَشْيَءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامًا مَسْكِينًا أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا لَّيْدُوقَ وَبِالْأَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

﴿٩٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تقتلوا الصيد البري وأنتم مُحْرَمُونَ بحج أو عمرة، ومن قتله منكم متعمداً فعليه جزاء مماثل لما قتله من الصيد من الإبل أو البقر أو الغنم، يحكم به رجلان متصفان بالعدالة بين المسلمين، وما حكما به يُفَعَّلُ به ما يُفَعَّلُ بالهدي من الإرسال إلى مكة وذبحه في الحرم، أو قيمة ذلك من الطعام تُدْفَعُ لفقراء الحرم، لكل فقير نصف صاع، أو صيام يوم مقابل كل نصف صاع من الطعام، كل ذلك ليزوق قاتل الصيد عاقبة ما أقدم عليه من قتله. تجاوز الله عما مضى من قتل صيد الحرم وقتل المحرم صيد البر قبل تحريمه، ومن عاد إليه بعد التحريم فينتقم الله منه بأن يعذبه على ذلك، والله قوي منيع، ومن قوته أنه ينتقم ممن عصاه إن شاء، لا يمنعه منه مانع.

● من قَوَائِدِ الْإِيمَانِ:

- عدم مؤاخذة الشخص بما لم يُحْرَمْ أو لم يبلغه تحريمه.
- تحريم الصيد على المحرم بالحج أو العمرة، وبيان كفارة قتله.
- من حكمة الله ﷻ في التحريم: ابتلاء عباده، وتمحيصهم، وفي الكفارة: الردع والزجر.

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَّا لَكُمْ وَلَلسَّيَّارَةُ  
 وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي  
 إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ \* جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ  
 قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا  
 أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ  
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ  
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا  
 تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ  
 وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ  
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن  
 أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ  
 الْقُرْءَانُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾  
 قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ  
 اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿٩٦﴾ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَّا لَكُمْ وَلَلسَّيَّارَةُ  
 الْمَائِيَّةُ، وَمَا يَقْذِفُ الْبَحْرُ لَكُمْ حَيْثُ أَوْ  
 مِيثًا مُنْفَعًا لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَقِيمًا أَوْ  
 مَسَافِرًا يَتَزَوَّدُ بِهِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ  
 الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ مُحْرَمِينَ بِحَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ،  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ  
 نَوَاهِيهِ، فَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ وَحْدَهُ تَرْجِعُونَ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.  
 ﴿٩٧﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْمُحَرَّمُ  
 قِيَمًا لِلنَّاسِ، بِهِ تَقُومُ مَصَالِحُهُمْ  
 الدِّينِيَّةُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ،  
 وَمَصَالِحُهُمُ الدُّنْيَوِيَّةُ بِالْأَمْنِ فِي الْحَرَمِ  
 وَجُبَايَةِ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ  
 الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ وَهِيَ: (ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو  
 الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمَ وَرَجَبَ) قِيَمًا لَهُمْ  
 بِأَمْنِهِمْ فِيهَا مِنْ قِتَالِ غَيْرِهِمْ لَهُمْ،  
 وَجَعَلَ الْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ الْمُشْعَرَةَ بِأَنَّهَا  
 مَسْوُوقَةٌ إِلَى الْحَرَمِ قِيَمًا لَهُمْ بِأَمْنِ  
 أَصْحَابِهَا مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ بِأَذَى، ذَلِكَ  
 الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِهِ عَلَيْكُمْ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ،  
 وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَإِنَّ تَشْرِيْعَهُ  
 لِذَلِكَ - لِيُجَلِّبَ الْمَصَالِحَ لَكُمْ وَدَفْعَ  
 الْمَضَارِّ عَنْكُمْ قَبْلَ حُصُولِهَا - دَلِيلٌ عَلَى  
 عِلْمِهِ بِمَا يَصْلُحُ لِلْعِبَادِ.

﴿٩٨﴾ اَعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّ اللَّهَ  
 شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ، وَغَفُورٌ لِمَنْ  
 تَابَ، رَحِيمٌ بِهِ. ﴿٩٩﴾ لَيْسَ عَلَى الرَّسُولِ  
 إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ، فَلَيْسَ  
 عَلَيْهِ تَوْفِيقُ النَّاسِ إِلَى الْهَدَايَةِ، فَذَلِكَ  
 بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَطْهَرُونَ،  
 وَمَا تَخْفُونَهُ مِنَ الْهَدَايَةِ أَوْ الضَّلَالِ،  
 وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

﴿١٠٠﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا يَسْتَوِي  
 الْخَبِيثُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَعَ الطَّيِّبِ مِنْ كُلِّ  
 شَيْءٍ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ، فَإِنَّ  
 كَثْرَتَهُ لَا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - يَا  
 أَصْحَابَ الْعُقُولِ - بِتَرْكِ الْخَبِيثِ وَفِعْلِ  
 الطَّيِّبِ لَعَلَّكُمْ تَتَوَزَّوْنَ بِالْجَنَّةِ.

﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا، لَا تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ عَن أَشْيَاءٍ لَا حَاجَةَ لَكُمْ بِهَا، وَلَيْسَتْ مِمَّا يَعِينُكُمْ عَلَى أَمْرِ دِينِكُمْ، إِنْ تَطَهَّرَ لَكُمْ تَسْوُكُكُمْ لِمَا فِيهَا  
 مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَإِن تَسْأَلُوا عَن هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نُهَيْتُمْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْوَحْيُ عَلَى الرَّسُولِ تُبَيِّنُ لَكُمْ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سَيْرٌ، فَقَدْ  
 تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنِ أَشْيَاءٍ سَكَتَ عَنْهَا الْقُرْءَانُ، فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا، فَإِنَّكُمْ إِذَا سَأَلْتُمْ عَنْهَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ التَّكْلِيفُ بِحُكْمِهَا، وَاللَّهُ غَفُورٌ لِدُنُوبِ عِبَادِهِ إِذَا  
 تَابُوا، حَلِيمٌ عَنِ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ بِهَا. ﴿١٠٢﴾ قَدْ سَأَلَ عَنْ مِثْلِهَا قَوْمٌ مِمَّنْ سَبَقُوكُمْ، فَلَمَّا كَلَّفُوا بِهَا لَيْعْمَلُوا بِهَا، فَأَصْبَحُوا كَافِرِينَ بِسَبَبِهَا. ﴿١٠٣﴾ أَحَلَّ اللَّهُ  
 الْأَنْعَامَ، فَلَمْ يُحَرِّمْ مِنْهَا مَا حَرَّمَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِأَصْنَامِهِمْ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُقَطِّعُ أُذُنَهَا إِذَا أَنْجَبَتْ عَدَدًا مَعِينًا، وَالسَّائِبَةَ  
 وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي إِذَا بَلَغَتْ سِنًا مَعِينَةً تَتْرَكَ لِأَصْنَامِهِمْ، وَالْوَصِيلَةَ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُصَلُّ بِأَنْثَى بِأَنْثَى، وَالْحَامِي وَهُوَ فَحْلُ الْإِبِلِ إِذَا نَجَّ عِدَدٌ  
 مِنَ الْإِبِلِ مِنْ صِلْبِهِ، لَكِنِ الْكُفَّارُ زَعَمُوا كَذِبًا وَبَهْتَانًا أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمَذْكُورَاتِ، وَأَكْثَرُ الْكَافِرِينَ لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الْأَصْلُ فِي شُعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهَا جَاءَتْ لِتَحْقِيقِ مَصَالِحِ الْعِبَادِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ.
- عَدَمُ الْإِعْجَابِ بِالْكَثْرَةِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الشَّيْءِ لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى جِلَّةِ أَوْ طَيِّبِيَّةِ، وَإِنَّمَا الدَّلِيلُ يَكْمُنُ فِي الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ.
- مِنْ أَدَبِ الْمُسْتَفْتَى: تَقْيِيدُ السُّؤَالِ بِحُدُودِ مَعْنِيَّةِ، فَلَا يَسْوَغُ السُّؤَالُ عَمَّا لَا حَاجَةَ لِلْمُرَّةِ وَلَا غَرَضَ لَهُ فِيهِ.
- ذَمُّ مَسَالِكِ الْمُشْرِكِينَ فِيمَا اخْتَرَعُوهُ وَزَعَمُوهُ مِنْ مُحْرَمَاتِ الْأَنْعَامِ مِثْلَ: الْبَحِيرَةِ، وَالسَّائِبَةِ، وَالْوَصِيلَةِ، وَالْحَامِي.

﴿١٣٤﴾ وإذا قيل لهؤلاء المفترين على الله الكذب بتحريم بعض الأنعام: تعالوا إلى ما أنزل الله من القرآن، وإلى سنة الرسول ﷺ لتعرفوا الحلال من الحرام، قالوا: **يكنينا** ما أخذناه وورثناه عن أسلافنا من الاعتقادات والأقوال والأفعال، كيف يكتفيهم ذلك وقد كان أسلافهم لا يعلمون شيئاً، ولا يهتدون إلى الحق؟! فلا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً، فهم جهلة ضالون.

﴿١٣٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، عليكم أنفسكم فالزموها بالقيام بما يُصلحها، لا يضركم من ضل من الناس ولم يستجب لكم، إذا اهتديتم أنتم، ومن اهتداتكم أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر، إلى الله وحده **رجوعكم** يوم القيامة، **فيخبركم** بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم عليه.

﴿١٣٦﴾ يا أيها الذين آمنوا، إذا اقترب موت أحدكم بظهور علامة من علامات الموت فليشهد على وصيته عدلين من المسلمين أو رجلين من الكفار عند الاحتياج لفقد غيرهما من المسلمين، إن سافرتم فنزل بكم الموت، وإن حدث ارتياب في شهادتهما **فقفوهما** بعد إحدى الصلوات، فيحلفان بالله: **لا يبيعان** حظهما من الله بعوض، ولا يخايبان به قريباً، ولا يكتمان شهادة لله عندهما، وأنهما إن فعلا ذلك كانا من **المنذنين العاصين** لله.

﴿١٣٧﴾ فإن تبين بعد التحليف كذبهما في الشهادة أو اليمين، أو ظهرت خيانتهم؛ فليشهد أو يحلف اثنان يقومان مقامهما من أقرب الناس إلى الميت على ما هو حق، فيحلفان بالله لشهادتنا على كذبهما وخيانتهم أحق

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولوكان آباءهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿١٣٤﴾ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٣٥﴾ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتب شهادة الله إننا إذا لمن الأثمين ﴿١٣٦﴾ فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأولين فيقسمان بالله لشهدتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إننا إذا لمن الظالمين ﴿١٣٧﴾ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمانهم بعد أيمانهم واتقوا الله وأسمعوا وألله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿١٣٨﴾

من شهادتهما على صدقهما وأمانتهما، وما حلفنا زوراً، إننا إن شهدنا زوراً لمن الظالمين المتجاوزين لحدود الله.

﴿١٣٨﴾ ذلك المذكور من تحليف الشاهدين بعد الصلاة عند الشك في شهادتهما، ومن رد شهادتهما، أقرب إلى إتيانها بالشهادة على الوجه الشرعي للإتيان بها، فلا يحرفان الشهادة أو يبدلونها أو يخونان، وأقرب إلى أن يخافا أن ترد إيمان الورثة بعد إيمانها، فيحلفون على خلاف ما شهدا به **فيقتضخان**، واتقوا الله بترك الكذب والخيانة في الشهادة واليمين، واسمعوا ما أمرتم به سماعاً يصحبه قبول، والله لا يوفق الخارجين عن طاعته.

● من قواعد الآيات:

- إذا ألزم العبد نفسه بطاعة الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر بحسب طاقته، فلا يضره بعد ذلك ضلال أحد، ولن يُسأل عن غيره من الناس، وخاصة أهل الضلال منهم.
- الترغيب في كتابة الوصية، مع صيانتها بإشهاد العدول عليها.
- بيان الصورة الشرعية لسؤال الشهود عن الوصية.

القيامة حيث يجمع الله جميع الرسل، فيقول لهم: ماذا أجابتمكم به أممكم التي أرسلتكم إليها؟ قالوا مَفُوضِينَ الجواب إلى الله: لا علم لنا، وإنما العلم لك - ربنا - إنك أنت وحدك من تعلم الأمور الغائبة.

١٢٦ واذكر حين قال الله مخاطبًا عيسى عليه السلام: يا عيسى بن مريم، اذكر نعمتي عليك حين خلقتك من غير أب، واذكر نعمتي على أمك مريم عليها السلام حين اصطفتها على نساء زمانها، واذكر مما أنعمت به عليك حين قوّيتك بجبريل عليه السلام، تكلم الناس وأنت رضيع بدعوتهم إلى الله، وتكلمهم وأنت كبير قد كملت قوتك ورجولتك بما أرسلتك به إليهم، ومما أنعمت به عليك أن علمت الخط، وعلمت التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل عليك، وعلمت أسرار الشرع وقوائده وحكمه، ومما أنعمت به عليك أنك تصوّر من الطين مثل صورة طير، ثم تنفخ فيه فيكون طيرًا، وأنت تشفي من وُلِدَ أعمى من عماء، وتشفي الأبرص، فيصير سليم الجلد، وتحيي الموتى بدعائك الله أن يحييهم، كل ذلك بإذنك، ومما أنعمت به عليك أن دفعت عنك بني إسرائيل لَمَّا هَمُّوا بقتلك حين جئتهم بالمعجزات الواضحة، فما كان منهم إلا أن كفروا بها، وقالوا: ما هذا الذي جاء به عيسى إلا سحر واضح.

١٢٧ واذكر مما أنعمت به عليك أن يسرّرت لك أعوانًا حين ألهمت الحواريين أن يؤمنوا بي وبك، فانقادوا لذلك واستجابوا، وقالوا: آمنا، واشهد - يا ربنا - بأننا مسلمون لك منقادون. واذكر حين قال الحواريون: هل يستطيع ربك إذا دعوته أن يُنزل

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ١٢٦ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ١٢٧ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ١٢٨ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْوُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٢٩ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ١٣٠

مائدة من السماء؟ فأجابهم عيسى عليه السلام بأن أمرهم بتقوى الله وترك طلب ما سألوا، إذ لعل فيه فتنة لهم، وقال لهم: توكلوا على ربكم في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين.

١٣١ قال الحواريون لعيسى: نريد أن نأكل من هذه المائدة، وتطمئن قلوبنا بكمال قدرة الله، وبأنك رسوله، ونعلم علم اليقين أنك صدقتنا فيما جئت به من عند الله، ونكون عليها من الشاهدين لمن لم يحضرها من الناس.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات جمع الله للخلق يوم القيامة جليلهم وحقيرهم.
- إثبات بشرية المسيح عليه السلام وإثبات آياته الحسية من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص التي أجزاها الله على يديه.
- بيان أن آيات الأنبياء تهدف لتشبيات الأتباع وإفحام المخالفين، وأنها ليست من تلقاء أنفسهم، بل تأتي بإذن الله تعالى.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ  
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ  
خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ  
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾  
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي  
وَأُمَّيِّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ  
مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ وَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي  
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ  
إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ  
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ  
تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ  
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ  
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

﴿١١٤﴾ فَأَجَابَ عِيسَى طَلِبَهُمْ، وَدَعَا  
اللَّهَ قَائِلًا: رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً  
طَعَامٌ نَتَّخِذُ مِنْ يَوْمٍ نَزُولِهَا عِيدًا  
نَعْظُمُهُ شُكْرًا لَكَ، لِلأَحْيَاءِ مِنَّا  
الْيَوْمِ، وَمِنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا مِنَّا وَتَكُونُ  
عِلَامَةً وَبِرَهَانًا عَلَى وَحْدَانِيَّتِكَ، وَعَلَى  
صِدْقِ مَا بَعُثْتُ بِهِ، وَارزُقْنَا رِزْقًا يَعْينُنَا  
عَلَى عِبَادَتِكَ، وَأَنْتَ - يَا رَبَّنَا - خَيْرُ  
الرَّازِقِينَ.

﴿١١٥﴾ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ عِيسَى  
ﷺ، وَقَالَ: إِنِّي مُنَزِّلُ هَذِهِ الْمَائِدَةَ  
الَّتِي طَلَبْتُمْ أَنْزَالَهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ كَفَرَ  
بَعْدَ أَنْزَالِهَا فَلَا يُلَومُنِي إِلَّا نَفْسُهُ،  
فَسَأَعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا لَا أُعَذِّبُهُ  
أَحَدًا؛ لِأَنَّهُ شَهِدَ الآيَةَ الْبَاهِرَةَ، فَكَانَ  
كُفْرُهُ كُفْرَ عِنَادٍ، وَحَقَّقَ اللَّهُ لَهُمْ وَعَدَهُ  
فَأَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ.

﴿١١٦﴾ وَاذْكُرْ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
مُخَاطِبًا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ﷺ: يَا  
عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ، هَلْ قُلْتَ لِلنَّاسِ:  
صَيِّرُونِي وَأُمِّي مَعْبُودَيْنِ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ؟ فَأَجَابَ عِيسَى مُنَزِّهًا رَبَّهُ: لَا  
يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ لَهُمْ إِلَّا الْحَقَّ، وَإِنْ  
قَدَّرَ أَنِّي قُلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ عَلِمْتَهُ لِأَنَّهُ لَا  
يُخْضِي عَلَيْكَ شَيْءٌ، تَعَلَّمَ مَا أَضْمَرَهُ فِي  
نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ  
وَاحِدٌ مِنْ تَعَلَّمَ كُلَّ غَائِبٍ وَكُلَّ خَفِيٍّ  
وَكَوْنُهُ ظَاهِرٌ.

﴿١١٧﴾ قَالَ عِيسَى لِرَبِّهِ: مَا قُلْتُ لِلنَّاسِ إِلَّا  
مَا أَمَرْتَنِي بِقَوْلِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ بِإِفْرَادِكَ  
بِالْعِبَادَةِ، وَكُنْتُ رَقِيبًا عَلَى مَا يَقُولُونَ  
طِيلَةً وَجُودِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَلَمَّا  
أَنْهَيْتَ مَدَّةَ بَقَائِي بَيْنَهُمْ بَرَفَعِي إِلَى  
السَّمَاءِ حَيًّا كُنْتُ - يَا رَبِّ - أَنْتَ  
الْحَفِيفُ لِأَعْمَالِهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا يَغِيبُ عَنْكَ شَيْءٌ، فَلَا  
يُخْضِي عَلَيْكَ مَا قُلْتُ لَهُمْ، وَمَا قَالُوا  
بَعْدِي.

﴿١١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ - يَا رَبِّ - فَإِنَّهُمْ  
عِبَادُكَ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَشَاءُ، وَإِنْ تَمَنَّيْتَ عَلَى مَنْ أَمِنَ مِنْهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ فَلَا مَانِعَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُعَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي  
تَدْبِيرِكَ. ﴿١١٩﴾ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ﷺ: هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ صَادِقِي النِّيَّاتِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالَ صِدْقُهُمْ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا  
وَأَشْجَارُهَا مَا كُنَّ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَعْتَرِبُهُمْ مَوْتُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَرَضُوا عَنْهُ لَمَّا نَالُوهُ مِنَ النِّعَمِ الْمَقِيمِ، ذَلِكَ  
الْجِزَاءُ وَالرِّضَا عَنْهُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، فَلَا فَوْزَ يَدَانِيهِ.

﴿١٢٠﴾ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَهُوَ خَالِقُهُمَا وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِمَا، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

● مِنْ قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- تَوَعَّدَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ مَنْ أَصْرَّ عَلَى كُفْرِهِ وَعِنَادِهِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ عَلَيْهِ.
- تَبَيَّرَتْهُ الْمَسِيحُ ﷺ مِنْ ادِّعَاءِ النَّصَارَى بِأَنَّهُ أَبْلَغُهُمْ أَنَّهُ اللَّهُ أَوْ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ أَوْ أَنَّهُ ادَّعَى الرَّبِّيَّةَ أَوْ الْأُلُوهِيَّةَ.
- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِظَمَاءَ النَّاسِ وَأَشْرَافَهُمْ مِنَ الرِّسْلِ، فَكَيْفَ يَمُنُّ دُونَهُمْ بِدَرَجَةِ؟!
- عَلُوُّ مَنْزِلَةِ الصِّدْقِ، وَتَشَاءُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِهِ، وَبَيَانُ نَفْعِ الصِّدْقِ لِأَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ  
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ  
تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ  
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ  
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾  
أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّتُهُمْ فِي الْأَرْضِ  
مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا  
آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ  
لَقَالِ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْحَرُؤْمِينُ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ  
عَلَيْهِ مَلَكٌ وَوَأَنْزَلْنَا مَلَكَ الْقُضَىٰ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾

العذاب يوم القيامة.

﴿١﴾ ألم يعلم هؤلاء الكافرون سنة الله في إهلاك الأمم الظالمة؟! فقد أهلك الله من قبلهم أممًا كثيرة أعطاهم من أسباب القوة والبقاء في الأرض ما لم يعط هؤلاء الكافرين، وأنزل عليهم الأمطار المتتابعة، وأجرى لهم الأنهار تجري من تحت مساكنهم، فعضوا الله، فأهلكهم بما ارتكبوه من المعاصي، وخلق من بعدهم أممًا أخرى. ﴿٧﴾ ولو نزلنا عليك - أيها الرسول - كتابًا مكتوبًا في أوراق، وشاهدوه بأعينهم، وتأكدوا منه بتحسسهم الكتاب بأيديهم؛ لما آمنوا به جودًا منهم وتعتنا، وقالوا: لا يعدو ما جئت به أن يكون سحرًا واضحًا، فلن نؤمن به. ﴿٨﴾ وقال هؤلاء الكافرون: لو أنزل الله مع محمد ملكًا يكلمنا ويشهد أنه رسول لآمنّا. ولو أنزلنا ملكًا على الوصف الذي أرادوا لأهلكناهم إذا لم يؤمنوا، ولا يمهلون للتوبة إذا نزل.

من قوايد الآيات:

- شدة عناد الكافرين، وبيان إصرارهم على الكفر على الرغم من قيام الحججة عليهم بالأدلة الحسية.
- التأمل في سنن الله تعالى في السابقين لمعرفة أسباب هلاكهم والحذر منها.
- من رحمة الله بعباده أن لم ينزل لهم رسولًا من الملائكة لأنهم لا يمهلون للتوبة إذا نزل.

من مقاصد السورة:

تقرير عقيدة التوحيد والرد على ضلالات المشركين.

التفسير:

﴿١﴾ الوصف بالكمال المطلق، والثناء بالمحاسن العليا مع المحبة، ثابت لله الذي خلق السماوات وخلق الأرض من غير مثال سابق، وخلق الليل والنهار يتعاقبان، فأظلم الليل، وأنار النهار، ومع هذا فالذين كفروا يسؤون به غيره، ويجعلونه شريكًا له.

﴿٢﴾ هو سبحانه الذي خلقكم - أيها الناس - من طين حين خلق أباكم آدم ﷺ منه، ثم ضرب سبحانه مدة لإقامتكم في الحياة الدنيا، وضرب أجلًا آخر لا يعلمه إلا هو ليبتلكم يوم القيامة، ثم أنتم تشكون في قدرته سبحانه على البعث.

﴿٣﴾ وهو سبحانه المعبود بحق في السماوات والأرض، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما تخفون من النيات والأقوال والأعمال، ويعلم ما تعلنون من ذلك، وسيجازيكم عليها.

﴿٤﴾ وما تأتي المشركين من حجة من عند ربهم إلا تركوها غير مباليين بها، فقد جاءتهم الحجج الواضحة والبراهين الجليلة الدالة على توحيد الله، وجاءتهم الآيات الدالة على صدق رسله، ومع ذلك أعرضوا عنها غير عابئين بها.

﴿٥﴾ وهم إن أعرضوا عن تلك الحجج الواضحة والبراهين الجليلة فقد أعرضوا عما هو أوضح، فقد كذبوا بما جاء به محمد ﷺ من القرآن، وسيعرفون أن ما كانوا يستهزئون به مما جاءهم به هو الحق حين يرون

﴿٩﴾ ولو جعلنا المرسل إليهم ملكًا لجعلناه في صورة رجل ليتكفوا من سماعه والتلقي عنه؛ إذ لا يستطيعون ذلك مع الملك على هيئته التي خلقه الله عليها، ولو جعلناه في صورة رجل لاشتبه عليهم أمره.

﴿١٠﴾ فإن يستهزئ هؤلاء بطلبهم إنزال ملك معك فقد استهزأت أمم من قبلك برسلاها، فأحاط بهم العذاب الذي كانوا ينكرونه ويستهزئون به عند تخويفهم منه. ﴿١١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين المستهزئين: سيروا في الأرض، ثم تأملوا كيف كانت نهاية المكذبين لرسول الله، فقد حل بهم عقاب الله بعدما كانوا فيه من القوة والمنعة.

﴿١٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: لمن مُلك السماوات وملك الأرض وملك ما بينهما؟ قل: مُلكها كلها لله، كتب على نفسه الرحمة تتضلاً منه على عباده، فلا يعاجلهم بالعقوبة. ليجمعنكم جميعاً يوم القيامة للحساب والجزاء، هذا اليوم الذي لا شك فيه. الذين خسروا أنفسهم بالكفر بالله لا يؤمنون فينقذوا أنفسهم من الخسران.

﴿١٣﴾ ولله وحده ملك كل شيء، مما استقر في الليل والنهار، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يعبدون مع الله غيره من الأصنام وغيرها: أيعقل أن أتخذ غير الله ناصراً أو إليه وأستصره؟! وهو الذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، فلم يسبق إلى خلقهما، وهو الذي يرزق من يشاء من عباده، ولا أحد من عباده يرزقه، فهو الغني عن عباده، وعباده مفتقرون إليه، قل - أيها الرسول -: إنى أمرني

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مِمَّا يَلَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ \* وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

ربي سبحانه أن أكون أول من انتقاد لله وخضع له من هذه الأمة، ونهاني أن أكون من الذين يشركون معه غيره. ﴿١٥﴾ قل - أيها الرسول -: إنى أخاف إن عصيت الله بارتكاب ما حرم علي من الشرك وغيره، أو ترك ما أمرني به من الإيمان وغيره من الطاعات، أن يعذبني عذاباً عظيماً يوم القيامة. ﴿١٦﴾ مَنْ يُبْعِدُ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فقد فاز برحمة الله له، وتلك النجاة عن العذاب هي الفوز الواضح الذي لا يُدَانِيهِ فَوْزٌ. ﴿١٧﴾ وَإِنْ يَنْتَلِكُ - يا ابن آدم - من الله بلاء فلا دافع للبلاء عنك إلا الله، وإن يَنْتَلِكُ منه خير فلا مانع له من ذلك، ولا راد لفضله، فهو القادر على كل شيء، لا يعجزه شيء. ﴿١٨﴾ وهو الغالب على عباده المذلل لهم، العالي عليهم من كل وجه الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه أحد، الجميع له خاضعون، فوق عباده كما يليق به سبحانه، وهو الحكيم في خلقه وتدييره وشرعه، الخبير فلا يخفى عليه شيء.

● من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- بيان حكمة الله تعالى في إرسال كل رسول من جنس من يرسل إليهم؛ ليكون أبلغ في السماع والوعي والقبول عنه.
- الدعوة للتأمل في أن تكرر سنن الأولين في العصيان قد يقابله تكرر سنن الله تعالى في العقاب.
- وجوب الخوف من المعصية ونتائجها.
- أن ما يصيب البشر من بلاء ليس له صارف إلا الله، وأن ما يصيبهم من خير فلا مانع له إلا الله، فلا راد لفضله، ولا مانع لنعتمته.



قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ أَنْ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ هَاهُتَا أُخْرَى قُلْ لَأَشْهَدُ قُلُوبَنَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرَىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين المكذبين بك: أي شيء أجل وأعظم شهادة على صدقي؟ قل: الله أجل شيء وأعظم شهادة على صدقي، هو شهيد بيني وبينكم، يعلم ما جننكم به، وما ستردون به، وقد أوحى الله إلي هذا القرآن لأخوفكم به، وأخوف به من بلغه من الإنس والجن، إنكم - أيها المشركون - تؤمنون أن مع الله معبودات أخرى، قل - أيها الرسول -: لا أشهد على ما أقرتم به لبطلانه، إنما الله إله واحد لا شريك له، وإنى برىء من كل ما تشركونه معه.

﴿٢٠﴾ اليهود الذين أعطيناهم التوراة والنصارى الذين أعطيناهم الإنجيل يعرفون النبي محمدًا ﷺ معرفة تامة، كما يعرفون آبائهم من أبناء غيرهم، فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار، فهم لا يؤمنون.

﴿٢١﴾ لا أحد أعظم ظلماً ممن نسب لله شريكاً، فعبدته معه، أو كذب بآياته التي أنزلها على رسوله، إن الظالمين بنسبة الشريك إلى الله وتكذيب آياته لا يفوزون أبداً إن لم يتوبوا.

﴿٢٢﴾ واذكر يوم القيامة حين نجتمعهم جميعاً، لا تغادر منهم أحداً، ثم نقول للذين عبدوا مع الله غيره توبيخاً لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تدعون كاذبين أنهم شركاء لله؟!

﴿٢٣﴾ ثم لم يكن اعتذارهم بعد هذا الاختيار إلا أن تبرؤوا من معبوداتهم، وقالوا كذباً: والله ربنا ما كنا في الدنيا مشركين بك، بل كنا مؤمنين بك، موحدين لك.

﴿٢٤﴾ انظر - يا محمد - كيف كذب هؤلاء على أنفسهم بنفيهم الشرك عن أنفسهم، وغاب عنهم وخذلهم ما كانوا يخلتقونه من الشركاء مع الله في

حياتهم الدنيا؟! ﴿٢٥﴾ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول - إذا قرأت القرآن، لكنهم لا ينتفعون بما يستمعون إليه؛ لأننا جعلنا على قلوبهم أغطيةً حتى لا يفقهوا القرآن، بسبب عنادهم وإعراضهم، وجعلنا في آذانهم صمماً عن السماع النافع، ومهما يروا من الدلالات الواضحة والحجج الجليلة لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاؤوك بخاصونك في الحق بالباطل يقولون: ليس الذي جئت به إلا مأخوذاً عن كتب الأوائل. ﴿٢٦﴾ وهم ينهون الناس عن الإيمان بالرسول، ويتعدون عنه، فلا يتركون من ينتفع به، ولا ينتفعون هم به، وما يهلكون بصنيعهم هذا إلا أنفسهم، وما علموا أن ما يقومون به إهلاك لها. ﴿٢٧﴾ ولو ترى - أيها الرسول - حين يعرضون يوم القيامة على النار، فيقولون تحسراً: يا ليتنا نردُّ إلى الحياة الدنيا، ولا نكذب بآيات الله، ونكون من المؤمنين بالله - لرأيت عجباً من سوء حالهم.

• من قواید الآيات:

- بيان الحكمة في إرسال النبي ﷺ بالقرآن، من أجل البلاغ والبيان، وأعظم ذلك الدعوة لتوحيد الله.
- نفي الشريك عن الله تعالى، ودحض افتراءات المشركين في هذا الخصوص. • بيان معرفة اليهود والنصارى للنبي ﷺ، برغم جحودهم وكفرهم. • من عدل الله تعالى أنه يجمع العابد والمعبود والتابع والمتبوع في عَرَصات القيامة ليشهد بعضهم على بعض.
- ليس كل من يسمع القرآن ينتفع به، فربما يوجد حائل مثل ختم القلب أو الصمم عن الانتفاع أو غير ذلك.

﴿٢٨﴾ ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو ردوا لآمنوا، بل ظهر لهم ما كانوا يسترون من قولهم: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، حين شهدت عليهم جوارحهم، ولو قُذِّرَ أنهم رجعوا إلى الدنيا لرجعوا إلى ما نهوا عنه من الكفر والشرك، وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان إذا رجعوا.

﴿٢٩﴾ وقال هؤلاء المشركون: لا حياة إلا الحياة التي نحن فيها، ولسنا بمبعوثين للحساب.

﴿٣٠﴾ ولوترى - أيها الرسول - حين أوقف منكرو البعث بين يدي ربهم لرأيت العجب من سوء حالهم حين يقول لهم الله: أليس هذا البعث الذي كنتم تكذبون به حقاً ثابتاً لا مرية فيه ولا شك؟ قالوا: أقمنا بربنا الذي خلقنا إنه لحق ثابت لا شك فيه، فيقول لهم الله عند ذلك: فذوقوا العذاب بسبب كفركم بهذا اليوم؛ فكنتم به تكذبون في الحياة الدنيا.

﴿٣١﴾ قد خسر الذين كذبوا بالبعث يوم القيامة واستبعدوا الوقوف بين يدي الله، حتى إذا جاءتهم الساعة فجأة من غير سابق علم قالوا من شدة الندم: يا لحسرتنا وخيبة أملنا لما فُصِّرْنَا في جنب الله من الكفر به وعدم الاستعداد ليوم القيامة، وهم يحملون سيئاتهم فوق ظهورهم، ألا فُبِّحَ ما يحملون من تلك السيئات.

﴿٣٢﴾ وليست الحياة الدنيا التي تكونون إليها إلا لعباً وغروراً لمن لا يعمل فيها بما يرضي الله، وأما الدار الآخرة فهي خير للذين يتقون الله بفعل ما أمر به من الإيمان والطاعة، وترك ما نهى عنه من الشرك والمعصية؛ أفلا تعقلون - أيها المشركون - ذلك؟! فتؤمنوا وتعملوا الصالحات. نحن نعلم أنك - أيها الرسول -

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَوَرَدُوا عَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَوْتَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ تَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَا عَلَى مَا قَرَرْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّى آتَاهُمُ النَّصْرُ وَلَا مَبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتِطِعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَاتِّبِعْهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

يحزنك تكذبيهم لك في الظاهر، فاعلم أنهم لا يكذبونك في أنفسهم؛ لعلمهم بصدقك وأمانتك، ولكنهم قوم ظالمون ينكرون أمرك ظاهراً وهم يوقنون به في أنفسهم. ﴿٣٤﴾ ولا تحسب أن هذا التكذيب خاص بما جئت به، فقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ، وأذاهم أقوامهم، فواجهوا ذلك بالصبر على الدعوة والجهاد في سبيل الله حتى جاءهم النصر من الله، ولا مبدل لما كتبه الله من النصر، ووعد به رسله، ولقد جاءك - أيها الرسول - من أخبار من قبلك من الرسل وما لاقوه من أقوامهم وما حباهم الله من النصر على أعدائهم بإهلاكهم. ﴿٣٥﴾ وإن كان شق عليك - أيها الرسول - ما تلاقيه من تكذبيهم وإعراضهم عما جئتهم به من الحق، فإن استطعت أن تطلب نفقاً في الأرض أو مضعداً إلى السماء فتأتيهم بحجة وبرهان غير الذي أيدناك به فافعل، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الذي جئت به لجمعهم، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة بالغة، فلا تكونن من الجاهلين بذلك، فتذهب نفسك حسرات على أنهم لم يؤمنوا.

● من فوائد الآيات:

- بيان أن المشركين وإن كانوا يكذبون في الظاهر فهم يستيقنون في دواخلهم بصدق النبي ﷺ.
- تسلية النبي ﷺ ومواساته بإعلامه أن هذا التكذيب لم يقع له وحده، بل هي طريقة المشركين في معاملة الرسل السابقين.

﴿٣٦﴾ إِنَّمَا يَجِيْبُكَ قَابِلًا مَّا جِئْتَ بِهِ مِنْ يَسْمَعُونَ الْكَلَامَ وَيَفْهَمُونَهُ، وَالْكَفَّارَ مَوْتَى لَا شَأْنَ لَهُمْ، فَقَدْ مَاتَ قُلُوبُهُمْ، وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ إِلَيْهِ وَحْدَهُ يَرْجِعُونَ لِيَجْزَاهُمْ عَلَى مَا قَدَّمُوا.

﴿٣٧﴾ وَقَالَ الْمَشْرِكُونَ مُتَعَنِّتِينَ وَمُطَاطِلِينَ بِالْإِيمَانِ: هَلَّا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَةً خَارِقَةً تَكُونُ بَرَهَانًا مِنْ رَبِّهِ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا جَاءَ بِهِ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ -: إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى تَنْزِيلِ آيَةٍ حَسْبَمَا يَرِيدُونَ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الْمُطَالِبِينَ بِإِنْزَالِ آيَةٍ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ إِنْزَالَ الْآيَاتِ يَكُونُ وَفْقَ حِكْمَتِهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ وَفْقَ مَا يَطَالِبُونَ بِهِ، فَلَوْ أَنْزَلَهَا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا لِأَهْلِكِهِمْ.

﴿٣٨﴾ وَمَا مِنْ حَيَوَانَ يَتَحَرَّكُ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أُنْجَسَ مِنْكُمْ - يَا بَنِي آدَمَ - فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ، مَا تَرَكْنَا فِي اللَّوْحِ الْمُحْفَوظِ شَيْئًا إِلَّا أَثْبَتْنَاهُ، وَالْجَمِيعَ عَلَّمْنَاهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُونَ لِنُفُصْلِ الْقَضَاءِ، فَيَجْزَاهُ كَلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ.

﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا مِثْلَ الصَّمِّ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ، وَالْبِكْمِ الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي الظُّلْمَاتِ لَا يَبْصُرُونَ، فَأَنَّى لِمَنْ هَذِهِ حَالُهُ أَنْ يَهْتَدِيَ؟! مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِضْلَالَهُ مِنَ النَّاسِ يَضِلُّهُ، وَمَنْ يَشَاءُ هُدَايَتَهُ يَهْدِيهِ بِأَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ. ﴿٤٠﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ جَاءَكُمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ أَوْ جَاءَتْكُمْ السَّاعَةُ الَّتِي لَمْ تُعَدِّمْتُمْ أَنَّهَا آتِيَةٌ: أَنْطَلِبُونَ إِذْ ذَاكَ غَيْرَ اللَّهِ لِيُكْشِفَ مَا يُنْزِلُ بِكُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالشَّدَةِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي ادِّعَائِكُمْ أَنَّكُمْ مَعْبُودَاتِكُمْ تَجْلِبُ نَفْعًا أَوْ تَدْفَعُ ضَرًّا؟! ﴿٤١﴾ الْحَقُّ أَنْكُمْ لَا تَدْعُونَ إِذْ ذَاكَ غَيْرَ

﴿٣٦﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مِثْلَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلْمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرَّ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ، فَيَصْرِفُ عَنْكُمْ الْبَلَاءَ، وَيَرْفَعُ عَنْكُمْ الضَّرَّ إِنْ شَاءَ، فَهُوَ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا مَعْبُودَاتِكُمُ الَّتِي أَشْرَكْتُمُوهَا مَعَ اللَّهِ فَتَتْرَكُونَهَا؛ لَعَلَّكُمْ أَنْهَا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ. ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى أُمَّمٍ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - رِسَالًا فَكَذَّبُوهمْ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالشَّدَائِدِ كَالْفَقْرِ وَبِمَا يُضِرُّ أَبْدَانَهُمْ كَالْمَرَضِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَخْضَعُوا لِرَبِّهِمْ، وَيَتَذَلَّلُوا لَهُ. ﴿٤٣﴾ لَوْ أَنَّهُمْ حِينَ جَاءَهُمْ بِلَاؤُنَا تَذَلَّلُوا لِلَّهِ، وَخَضَعُوا لَهُ لِيُكْشِفَ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، لَرَحِمْنَاَهُمْ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، بَلْ قَسَتْ قُلُوبَهُمْ، فَلَمْ يَتَضَرَّعُوا، وَلَمْ يَتَطَوَّأُوا، وَحَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَرْتَكِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، فَاسْتَمَرُّوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا تَرَكُوا مَا وُطِّئُوا بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ وَالْمَرَضِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِأَمْرِ اللَّهِ، اسْتَدْرَجْنَاهُمْ بِفَتْحِ أَبْوَابِ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ، وَإِغْنَائِهِمْ بَعْدَ الْفَقْرِ، وَصَحَّحْنَا أَجْسَامَهُمْ بَعْدَ الْمَرَضِ، حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَطْرُ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ الْإِعْجَابُ بِمَا مُنَّعُوا بِهِ جَاءَهُمْ عَذَابُنَا فَجْأَةً، فَإِذَا هُمْ مُتَحِيرُونَ بِأَسْوَأِ مَا يَأْمَلُونَ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تشبيه الكفار بالموتى؛ لأن الحياة الحقيقية هي حياة القلب بقوله الحق واتباعه طريق الهداية.
- من حكمة الله تعالى في الابتلاء: إنزال البلاء على المخالفين من أجل تليين قلوبهم وردِّهم إلى ربهم.
- وجود النعم والأموال بأيدي أهل الضلال لا يدل على محبة الله لهم، وإنما هو استدراج وابتلاء لهم ولغيرهم.

﴿٤٥﴾ قَطُّعَ آخِرِ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاسْتِثْصَالِهِمْ جَمِيعًا بِالْإِهْلَاكِ، وَنُصِّرَ رَسُلَ اللَّهِ، وَالشُّكْرَ وَالنُّشَاءَ لِلَّهِ وَحْدَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى إِهْلَاكِه أَعْدَاءَهُ وَنَصْرَهُ أَوْلِيَاءَهُ.

﴿٤٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أضغكم الله بسلب أسماعكم، وأعماكم بأخذ أبصاركم، وطبع على قلوبكم، فلم تفقهوا شيئاً؛ من معبود بحق يأتيكم بما فقدتموه من ذلك؟ تأمل - أيها الرسول - كيف نبين لهم الحجج، وننوع البراهين، ثم هم يعرضون عنها! ﴿٤٧﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أخبروني إن جاءكم عذاب الله فجأةً من غير شعور منكم به، أو جاءكم ظاهراً عياناً، فإنه لا يؤخذ بذلك العذاب إلا الظالمون بكفرهم بالله وتكذيب رسوله.

﴿٤٨﴾ وما نرسل من نرسله من رسلنا إلا لإخبار أهل الإيمان والطاعة بما يسرهم من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع، وتخويف أهل الكفر والعصيان من عذابنا الشديد، فمن آمن بالرسول، وأصلح عمله، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في آخرتهم، ولا هم يحزنون ويتحسرون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية.

﴿٤٩﴾ والذين كذبوا بآياتنا يصيبهم العذاب بسبب خروجهم عن طاعة الله.

﴿٥٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لا أقول لكم: إن عندي خزائن الله من الرزق فأتصرف فيها بما شئت، ولا أقول لكم: إنني أعلم من الغيب إلا ما أطلعني الله عليه من الوحي، ولا أقول لكم: إنني ملك من الملائكة، فأنا رسول من الله، لا أتبع إلا ما يوحى لي، ولا أدعي ما ليس لي، قل - أيها الرسول - لهم: هل يستوي الكافر الذي عميت بصيرته عن

فَقَطُّعَ دَابِرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
 مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ  
 ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ  
 بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَمَا  
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ  
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَّا أَقُولُ لَكُمْ  
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ  
 إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ  
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ  
 رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ ءِوَىٰ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾  
 وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
 وَجْهَهُ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ  
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرْدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

الحق، والمؤمن الذي أبصر الحق وآمن به؟ أفلا تتأملون بعقولكم - أيها المشركون - فيما حولكم من الآيات؟

﴿٥١﴾ وخوف - أيها الرسول - بهذا القرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم يوم القيامة، ليس لهم ولي غير الله يجلب لهم النفع، ولا شفيع يكشف عنهم الضر، لعلهم يتقون الله بامتنال أو امره واجتناب نواهيهِ، فهؤلاء هم الذين ينتفعون بالقرآن.

﴿٥٢﴾ ولا تجرد - أيها الرسول - عن مجلسك فقراء المسلمين الذين هم في عبادة دائمة لله في أول النهار وآخره مخلصين له العبادة، لا تبعدهم لتستميل أكابر المشركين، ليس عليك من حساب هؤلاء الفقراء شيء، إنما حسابهم عند ربهم، وما عليهم من حسابك شيء، إنك إن أبعدتهم عن مجلسك فإنك تكون من المتجاوزين لحدود الله.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● الأنبياء بشر، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء البتة، ومهمتهم التبليغ، فهم لا يملكون تصرفاً في الكون، فلا يعلمون الغيب، ولا يملكون خزائن رزق ونحو ذلك.

● اهتمام الداعية بأتباعه وخاصة أولئك الضعفاء الذين لا يبتغون سوى الحق، فعليه أن يقربهم، ولا يقبل أن يبعدهم إرضاء للكفار.

● إشارة الآية إلى أهمية العبادات التي تقع أول النهار وآخره.

﴿٥٣﴾ وكذلك ابتلينا بعضهم ببعض، فجعلناهم متفاوتين في حظوظهم الدنيوية، ابتليناهم بذلك ليقول الكافرون الأغنياء لفقراء المؤمنين: أهؤلاء الفقراء تفصل الله عليهم بالهداية من بيننا؟! لو كان الإيمان خيراً ما سبقونا إليه، فنحن أهل السبق. أليس الله بأعلم بالشاكرين نعمة، فيؤفّقهم للإيمان، وأعلم بالكافرين لها فيخذلهم فلا يؤمنون؟! بلى إن الله أعلم بهم.

﴿٥٤﴾ وإذا جاءك - أيها الرسول - الذين يؤمنون بآياتنا الشاهدة على صدق ما جئت به، فردّ عليهم السلام إكراماً لهم، وبشّرههم بسعة رحمة الله، فقد أوجب الله على نفسه الرحمة إيجاب تفضل، فمن ارتكب منكم معصية في حال جهل وسفه - وهذا شأن كل مرتكب ذنب متمعداً كان أو غير متمعد -، ثم تاب من بعد ارتكابه لها، وأصلح عمله، فإن الله يغفر له ما ارتكبه، فالله غفور لمن تاب من عبادته، رحيم بهم. ﴿٥٥﴾ وكما بينا لك ما ذكرنا أدلتنا وحجتنا على أهل الباطل، ولإيضاح طريق المجرمين ومنهجهم؛ لاجتنابهم والحذر منه.

﴿٥٦﴾ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله عن عبادة الذين تعبدونهم من دون الله، قل - أيها الرسول -: لا أتبع أهواءكم في عبادة غير الله، فأنا إن أتبع أهواءكم في ذلك أكون ضالاً عن طريق الحق، لا أهدي إليه، وهذا شأن كل من اتبع الهوى دون برهان من الله. ﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إني على برهان واضح من ربي، لا على هوى، وأنتم كذبتم بهذا البرهان، ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب والآيات الخارقة التي طلبتموها، إنما ذلك بيد الله، فليس

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَن بَيْنَنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ \* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

الحكم - ومن جملته ما طلبتم - إلا لله وحده، يقول الحق ويحكم به، وهو سبحانه خير من بين وميز المحق من المبطل. ﴿٥٨﴾ قل - أيها الرسول - لهم: لو كان عندي وفي قبضتي ما تستعجلون به من العذاب لأنزلته بكم، وعند ذلك يقضى الأمر الذي بيني وبينكم، والله أعلم بالظالمين كم يهملهم ومتى يعاقبهم. ﴿٥٩﴾ وعند الله وحده خزائن الغيب، لا يعلمها غيره، ويعلم كل ما في البر من مخلوقات من حيوان ونبات وجماد، ويعلم ما في البحر من حيوان ونبات وجماد، وما تسقط من ورقة في أي مكان، ولا توجد حبة مخبوءة في الأرض، ولا يوجد رطب، ولا يوجد يابس، إلا كان مثبناً في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ.

• من قوايا الآيات:

- الله تعالى يجعل العباد بعضهم فتنة لبعض، فتفاوت درجاتهم في الرزق وفي الكفر والإيمان، والكفر والإيمان ليس منوطاً بسعة الرزق وضيقه.
- من أخلاق الداعية طلاقة الوجه وإلقاء التحية والتبسط والسرور بأصحابه.
- على الداعية اجتناب الأهواء في عقيدته ومنهجه وسلوكه. • إثبات تنرد الله ﷻ بعلم الغيب وحده لا شريك له، وسعة علمه في ذلك، وأنه لا يفوته شيء ولا يعزب عنه من مخلوقاته شيء إلا وهو مثبت مدونٌ عنده سبحانه بأدق تفاصيله.

والله هو الذي يقبض أرواحكم عند النوم قبضاً مؤقتاً، وهو الذي يعلم ما كسبتم من الأعمال في النهار وقت نشاطكم، ثم يبعثكم في النهار بعد قبض أرواحكم بالنوم لتقوموا بأعمالكم، حتى تنتهي آجال حياتكم المقدره عند الله، ثم إليه وحده رجوعكم بالبعث يوم القيامة، ثم يخبركم بما كنتم تعملونه في حياتكم الدنيا، ويجازيكم عليه.

والله هو الغالب على عباده؛ المذل لهم، العالي عليهم من كل وجه، الذي خضع له كل شيء، فوق عباده فوقية تليق بجلاله <sup>ج</sup>، ويرسل عليكم - أيها الناس - ملائكة كراماً تحصى أعمالكم حتى ينتهي أجل أحدكم بقبض ملك الموت وأعوانه روحه، وهم لا يقصرون فيما أمروا به.

ثم رد جميع من قبضت أرواحهم إلى الله مالكم الحق ليجازيهم على أعمالهم، الذي له القضاء النافذ والحكم العدل فيهم، وهو أسرع من عدكم وأحصى أعمالكم. قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من ينذكم ويسلمكم من المهالك التي تلقونها في ظلمات البر والبحر؟ تدعونه وحده متذللين مستكينين في السر والعلن؛ لئن سلمنا ربنا من هذه المهالك لنكونن من الشاكرين لنعمه علينا بالأناعب غيره. قل لهم - أيها الرسول -: الله هو الذي ينذكم منها، ويسلمكم من كل كرب، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه غيره في حالة السراء، فأى ظلم فوق ما تقومون به؟! قل لهم - أيها الرسول -: الله هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً يأتيكم من فوقكم مثل الحجارة والصواعق والطوفان، أو يأتيكم من تحتكم مثل الزلازل والخسف، أو

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِّنْ ظُلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيْكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظَرْكُمْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٧٠﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٧١﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعَامُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٣﴾

بخالف بين قلوبكم، فيتبع كل منكم هواه، فيقاتل بعضكم بعضاً، تأمل - أيها الرسول - كيف تنوع لهم الأدلة والبراهين ونبئتها لعلهم يظفون أن ما جئت به حق، وأن ما عندهم باطل. <sup>ج</sup> وكذب بهذا القرآن قومك، وهو الحق الذي لا مرية في أنه من عند الله، قل لهم - أيها الرسول -: لست موكلاً بالرقابة عليكم، فما أنا إلا منذر لكم بين يدي عذاب شديد. <sup>ج</sup> لكل خبر وقت يستقر فيه، ونهاية ينتهي إليها، ومن ذلك خبر مآلكم وعاقبتكم، فسوف تعلمون ذلك عندما تبعثون يوم القيامة. <sup>ج</sup> وإذا رأيت - أيها الرسول - المشركين يتكلمون في آياتنا بالسخرية والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يدخلوا في حديث خال من السخرية والاستهزاء بآياتنا، وإذا أنسك الشيطان وجلست معهم، ثم تذكرت فغادر مجلسهم ولا تجلس مع هؤلاء المعتدين.

• من قوايد الآيات:

• إثبات أن النوم موتٌ، وأن الأرواح تُقبض فيه، ثم تُرد عند الاستيقاظ. • الاستدلال على استحراق الله تعالى للأهوية بدليل الفطرة، فإن أهل الكفر يؤمنون بالله تعالى ويرجعون لفطرتهم عند الاضطراب والوقوع في المهالك، فيسألون الله تعالى وحده. • إلزام المشركين بمقتضى سلوكهم، وإقامة الدليل على انقلاب فطرتهم، بكونهم يستغيثون بالله وحده في البحر عند الشدة، ويشركون به حين يسلمهم وينجيهم إلى البر. • عدم جواز الجلوس في مجالس أهل الباطل واللعو، ومفارقتهم، وعدم العودة لهم إلا في حال إقلاهم عن ذلك.

﴿٦٩﴾ وليس على الذين يتقون الله بامتنال أو امره واجتناب نواهيهِ من حساب هؤلاء الظالمين من شيء، وإنما عليهم أن يَنْهَوْهُمْ عما يرتكبونه من منكر، لعلمهم يتقون الله، فيمتثلون أو امره ويجتنبون نواهيهِ.

﴿٧٠﴾ ودع - أيها الرسول - هؤلاء المشركين الذين صَيَّرُوا دينهم لعباً وَلَهُوا وَلَهُوا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلَّ عَدَلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُتِّبْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِلسَّلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

﴿٧١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أنعبد من دون الله أوثاناً لا تملك نفعاً فتنفعا ولا ضرراً فتضرنا، ونرتد عن الإيمان بعد أن وفقنا الله له، فنكون مثل الذي أَضَلَّتْهُ الشَّيَاطِينُ، فتركته حيران لا يهتدي سبيلاً، وله أصحاب على الطريق المستقيم يدعونهُ إلى الحق، وهو يمتنع عن إجابتهم إلى ما يدعونهُ إليه؟ قل لهم - أيها الرسول -: إن هدى الله هو الهدى الحق، وقد أمرنا الله أن نتقاده له ﷻ بالالتزام بتوحيده وعبادته وحده، فهو رب العالمين.

﴿٧٢﴾ وأمرنا بإقامة الصلاة على الوجه الأكمل، وأمرنا بتقوى الله بامتنال أو امره واجتناب نواهيهِ، فهو وحده الذي يُجْمَعُ العباد إليه يوم القيامة ليجازيهم على أعمالهم.

﴿٧٣﴾ وهو ﷻ الذي خلق السماوات والأرض بالحق، ويوم يقول الله للشيء: كن فيكون، حين يقول يوم القيامة: قوموا فيقومون، قوله الصدق الذي سيقع لا محالة، وله ﷻ وحده الملك يوم القيامة حين يَنْفَخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ النْفَخَةَ الثَّانِيَةَ، عالم ما غاب وعالم ما شوهد، وهو الحكيم في خلقه وتدييره، الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، فبواطن الأمور عنده كظواهرها.

• من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الداعية إلى الله تعالى ليس مسؤولاً عن محاسبة أحد، بل هو مسؤول عن التبليغ والتذكير.
- الوعظ من أعظم وسائل إيقاظ الغافلين والمستكبرين.
- من دلائل التوحيد: أن من لا يملك نفعاً ولا ضرراً ولا تصرفاً، هو بالضرورة لا يستحق أن يكون إلهاً معبوداً.

﴿٧٤﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك أزر: يا أبت، أتجعل الأصنام آلهة تعبدونها من دون الله؟! إني أراك وقومك الذين يعبدون الأوثان في ضلال بيّن، وحيرة عن طريق الحق بسبب عبادتكم غير الله، فهو سبحانه المعبود بحق، وغيره معبود بالباطل.

﴿٧٥﴾ وكما أزيناه ضلال أبيه وقومه نريه ملك السماوات والأرض الواسع؛ ليستدل بذلك الملك الواسع على وحدانية الله واستحقاقه العبادة وحده؛ ليكون من الموقنين بأن الله واحد لا شريك له، وأنه قادر على كل شيء.

﴿٧٦﴾ فحين أظلم عليه الليل، رأى كوكبًا، فقال: هذا ربي، فلما غاب الكوكب قال: لا أحب من يغيب؛ لأن الإله الحق حاضر لا يغيب.

﴿٧٧﴾ وحين رأى القمر طالعا قال: هذا ربي، فلما غاب قال: لئن لم يوفقني الله لتوحيد وعبادته وحده لأكونن من القوم البعيدين عن دينه الحق.

﴿٧٨﴾ وحين رأى الشمس طالعة قال: هذا الطالع ربي، هذا الطالع أكبر من الكوكب ومن القمر، فلما غابت قال: يا قوم، إني بريء مما تشركون مع الله.

ولما تبرأ مما يعبدون من دون الله كأنهم سألوه: ما تعبد إذن؟ فقال:

﴿٧٩﴾ إني أخلصت ديني للذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، مائلا عن الشرك إلى التوحيد الخالص، ولست من المشركين الذين يعبدون معه غيره.

﴿٨٠﴾ وخاصمه قومه المشركون في توحيد الله سبحانه، وخوفوه من أصنامهم، فقال لهم: أتخلصوني في توحيد الله وإفراده بالعبادة، وقد

﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسْنَمَاءَ إِلَهَاتٍ إِنِّي أَنَا بَرٌّ وَإِنِّي أَخَافُ اللَّهَ الْكَبِيرَ ﴿٧٥﴾ وَكَمَا أَرَيْنَاهُ ضَلَالَ آبَائِهِ لَمَّا هَدَيْنَاهُ سَبِيلَ رَبِّهِ قَالَ أَقْبَلُ مَا يَكُونُ لِي مِمَّا عَشَرْتُمْ إِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٧٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِيُّكُمْ آلِهَاتِكُمْ أَحْبَبُّ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ أَغَابُكُمْ عَنِ اللَّهِ إِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٧٨﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٧٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨١﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٨﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٨٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِنْكُمْ وَإِنِّي خَشِيتُ اللَّهََ الْعَظِيمَ ﴿٩٠﴾

وفقني ربي إليه، ولست أخاف من أصنامكم، فإنها لا تملك ضرا فتضرني ولا نفعا فتنتفعني إلا أن يشاء الله، فما شاء الله كائن، ومع علم الله كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أفلا تتذكرون - يا قوم - ما أنتم عليه من الكفر بالله والشرك به فتؤمنوا بالله وحده؟!

﴿٨١﴾ وكيف يقع مني خوف لما تعبدون من دون الله من أوثان، ولا يقع منكم أنتم خوف لشرككم بالله حين أشركتم معه ما خلقه دون برهان لكم على ذلك؟ فَأَيُّ الْجَمْعَيْنِ - جمع الموحدين وجمع المشركين - أولى بالأمن والسلامة؟ إن كنتم تعلمون أولاهما فاتبعوه، وأولاهما - دون ريب - هو جمع المؤمنين الموحدين.

● من قوايذ الآيات:

- الاستدلال على الربوبية بالنظر في المخلوقات منهج قرآني.
- الدلائل العقلية الصريحة توصل إلى ربوبية الله.



﴿٨٢﴾ الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، لهم الأمن والسلامة وحدهم دون غيرهم، وهم موفقون، وفقهم ربهم لطريق الهداية.

﴿٨٣﴾ وتلك الحجة - وهي قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ...﴾ - التي غلب إبراهيم بها قومه حتى انقطعت حجنتهم، هي حجتنا وفقناؤه لمُحاجة قومه بها، وأعطيناها إياها، نرفع من نشاء من عبادنا مراتب في الدنيا والآخرة، إن ربك - أيها الرسول - حكيم في خلقه وتديره، عليم بعباده.

﴿٨٤﴾ ورزقنا إبراهيم ابنه إسحاق وحفيده يعقوب، ووفقنا كلاً منهما للصراف المستقيم، ووفقنا نوحاً من قبلهم، ووفقنا لطريق الحق من ذرية نوح كلاً من داود وابنه سليمان وأيوب ويوسف وموسى وأخيه هارون ﴿٨٥﴾، ومثل هذا الجزاء الذي جازينا به الأنبياء على إحسانهم نجازي به المحسنين من غيرهم على إحسانهم. ووفقنا كذلك كلاً من زكريا ويحيى وعيسى بن مريم وإلياس ﴿٨٦﴾، وكل هؤلاء الأنبياء من الصالحين اختارهم الله رسلاً.

﴿٨٦﴾ ووفقنا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً ﴿٨٧﴾، وكل هؤلاء الأنبياء وعلى رأسهم النبي محمد ﴿٨٨﴾ فضلناهم على العالمين.

﴿٨٧﴾ ووفقنا بعض آبائهم وبعض ابنائهم وبعض إخوانهم ممن شئنا توفيقه، واخترناهم، ووفقناهم لسلك الطريق المستقيم الذي هو طريق توحيد الله وطاعته.

﴿٨٨﴾ ذلك الذي حصل لهم من التوفيق هو توفيق الله يوفق له من شاء من عباده، ولو أشركوا مع الله غيره

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُم بِظُلْمٍ ءَأُولَئِكَ لَهُمُ ءَلْمَنٌ  
وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا ءِبْرَاهِيمَ عَلَى  
قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾  
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا  
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ  
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾  
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى  
العَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَءَجْتَبَيْنَاهُمْ  
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي  
بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ ءَلَوْ ءَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ءَأُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ  
وَالنُّبُوَّةَ فِإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا  
بِهَا بِكْفِيرِينَ ﴿٨٩﴾ ءَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ ءَقْتَدَ  
قُل لَّا ءَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ءَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

ليبطل عملهم؛ لأن الشرك يبطل للعمل الصالح.

﴿٨٩﴾ أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين أعطيناهم الكتب، وأعطيناهم الحكمة، وأعطيناهم النبوة، فإن يكفر قومك بما أعطيناهم من هذه الثلاثة فقد هيأنا لها وأرصدنا قوماً ليسوا بكافرين بها، بل هم مؤمنون مستمسكون بها، وهم المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين. ﴿٩٠﴾ أولئك الأنبياء، ومن ذكر معهم من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم، هم أهل الهداية حقاً، فأتبعوهم ونأس بهم، وقل - أيها الرسول - لقومك: لا أطلب منكم على إبلاغ هذا القرآن جزء، فالقرآن ليس إلا موعظة للعالمين من الإنس والجن ليسترشدوا به إلى الصراط المستقيم، والطريق الصحيح.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- من فضائل التوحيد أنه يضمن الأمن للعبد، خاصة في الآخرة حين يفرغ الناس.
- تُقَرَّرُ الآيات أن جميع من سبق من الأنبياء إنما لُغُوا دعوتهم بتوفيق الله تعالى لا بقدرتهم.
- الأنبياء يشتركون جميعاً في الدعوة إلى توحيد الله تعالى مع اختلاف بينهم في تفاصيل التشريع.
- الاقتداء بالأنبياء سنة محمودة، وخاصة في أصول التوحيد.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِمُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ وَقُرْطِيسَ تُبَدُّ وَنَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُمَمًا مِمَّا لَمْ تَعْمَلُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ۗ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ يَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفْرِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۗ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

﴿٩١﴾ وما عظم المشركون الله حق تعظيمه حين قالوا لنبيه محمد ﷺ: ما أنزل الله على بشر شيئاً من الوحي، قل لهم - أيها الرسول - من الذي أنزل النوراة على موسى نوراً وهداية وإرشاداً لقومه؟ يجعلها اليهود في دفاتر يظهرون منها ما يوافق أهواءهم، ويكتمون ما يخالفها كصفة محمد ﷺ، وعلمتم أنتم - أيها العرب - من القرآن ما لم تعلموا أنتم ولا أسلافكم من قبل، قل لهم - أيها الرسول - أنزلها الله، ثم اتركهم في جهلهم وضلالهم يستهزئون ويسخرون حتى يأتيهم اليقين.

﴿٩٢﴾ وهذا القرآن كتاب أنزلناه عليك - أيها النبي - وهو كتاب مبارك مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، لتنذر به أهل مكة وسائر الناس في مشارق الأرض ومغاربها حتى يهتدوا، والذين يؤمنون بالحياة الآخرة يؤمنون بهذا القرآن، ويعملون بما فيه، ويحافظون على صلاتهم بإقامة أركانها وفروضها ومستحباتها في أوقاتها المحددة لها شرعاً.

﴿٩٣﴾ لا أحد أعظم ظلماً ممن اختلق على الله كذباً بأن قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، أو قال كذباً: إن الله أوحى إلي، والله لم يوح إليه شيئاً، أو قال: سأنزل مثل ما أنزل الله من القرآن، ولو ترى - أيها الرسول - حين تصيب هؤلاء الظالمين سكرات الموت، والملائكة باسطو أيديهم إليهم بالتعذيب والضرب، يقولون لهم على سبيل التعنيف: أخرجوا أنفسكم، فحنق قبضها، في هذا اليوم تجزون عذاباً يهينكم، وذلكم بسبب ما كنتم تقولون على الله من الكذب بادعاء النبوة والوحي وإنزال مثل ما أنزل الله، وبسبب تكبركم عن الإيمان بآياته، لو ترى ذلك لرأيت أمراً فظيماً.

﴿٩٤﴾ ويقال لهم يوم البعث: ولقد أتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما أنشأناكم أول مرة حفاة عراة غرلاً، وتركتهم ما أعطيناكم من ذلك خلفكم في الدنيا رغماً عنكم، وما نرى اليوم معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء لله في استحقاق العبادة، لقد تقطع الوصال بينكم، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء لله.

● من قوائد الآيات:

- إزال الكتب على الأنبياء هو سنة الله في المرسلين، والنبي ﷺ واحد منهم.
- أعظم الناس كذباً وقرية هو الذي يكذب على الله تعالى، فينسب أو ينفي ويثبت في حق الله تعالى أمرًا ليس عليه دليل صحيح.
- كل أحد يبعث يوم القيامة فرداً متجرداً عن المناصب والألقاب، فقيراً، ويحاسب وحده.

٩٥ ﴿٩٥﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَشُقُّ الْحَبَّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الزَّرْعَ، وَيَشُقُّ النَّوَى فَيُخْرِجُ مِنْهُ الشَّجَرَ كَالنَّخْلِ وَالْعَنْبِ وَغَيْرَهُمَا، يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ؛ إِذْ يَخْرِجُ الْإِنْسَانَ وَسَائِرَ الْحَيْوَانِ مِنَ النَّطْفَةِ، وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؛ إِذْ يَخْرِجُ النَّطْفَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْبَيْضَةَ مِنَ الدَّجَاجِ، ذَلِكَ الَّذِي يَصْنَعُ هَذَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ، فَكَيْفَ تُصَرِّفُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - عَنِ الْحَقِّ مَعَ مَا تَشَاهَدُونَهُ مِنْ بَدِيعِ صَنْعِهِ؟

٩٦ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَشُقُّ ضَوْءَ الصَّبَاحِ مِنْ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا لِلنَّاسِ يَسْكُنُونَ فِيهِ عَنِ الْحَرَكَةِ لَطَبِ الْمَعَاشِ؛ لَيْسْتَرِيحُوا مِنْ نَعْمِهِمْ فِي طَلْبِهِ فِي النَّهَارِ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَجْرِيانِ بِحَسَابٍ مُقَدَّرٍ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ بَدِيعِ الصُّنْعِ هُوَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمِ بِخَلْقِهِ وَمَا يَصِلُحُ لَهُمْ.

٩٧ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ - يَا بَنِي آدَمَ - النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ لَتَهْتَدُوا بِهَا فِي أَسْفَارِكُمْ إِذَا اشْتَبَهَتْ عَلَيْكُمْ الطَّرِيقَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، قَدْ بَيَّنَّا الْأَدْلَةَ وَالْبَرَاهِينَ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِنَا، لِقَوْمٍ يَتَدَبَّرُونَ تِلْكَ الْأَدْلَةَ وَالْبَرَاهِينَ فَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهَا.

٩٨ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ نَفْسُ أَبِيكُمْ آدَمَ، فَقَدْ بَدَأَ خَلْقَكُمْ بِخَلْقِ أَبِيكُمْ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ خَلَقَكُمْ مِنْهُ، وَخَلَقَ لَكُمْ مَا تَسْتَقِرُّونَ فِيهِ، كَأَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ، وَمُسْتَوْدَعًا تُسْتَوْدَعُونَ فِيهِ، كَأَصْلَابِ آبَائِكُمْ، قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ اللَّهِ.

٩٩ ﴿٩٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هُوَ مَاءُ الْمَطَرِ، فَأَنْبَتْنَا بِهِ كُلَّ صَنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ النَّبَاتِ، فَأَخْرَجْنَا مِنَ النَّبَاتِ زَرْعًا وَشَجَرًا أَخْضَرَ، نَخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَا يَبِيعُ فِي السَّنَابِلِ، وَمَنْ طَلَعَ النَّخْلَ

تَخْرُجُ عَذْوَقُهُ قَرِيبَةً يَنْالُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ، وَأَخْرَجْنَا بَسَاتِينَ مِنَ الْعَنْبِ، وَأَخْرَجْنَا الزَّيْتُونَ وَالرِّمَانَ مَتَمَاثِلًا وَرَقِيمًا، مَخْتَلِفًا ثَمَرُهُمَا، انظُرُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - إِلَى ثَمَرِهِ أَوَّلَ مَا يَبْدُو، وَإِلَيْهِ حِينَ يَنْضِجُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ - أَيُّهَا النَّاسُ - لَأَدْلَةَ وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، فَهَمُ الَّذِينَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْلَةِ وَالْبَرَاهِينِ.

١٠٠ ﴿١٠٠﴾ وَصَيَّرَ الْمُشْرِكُونَ الْجِنَّ شُرَكَاءَ لِلَّهِ فِي الْعِبَادَةِ حِينَ اعْتَقَدُوا أَنَّهَا تَنْفَعُ وَتَضُرُّ، وَقَدْ أَوْجَدَهُمُ اللَّهُ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ غَيْرَهُ، فَهُوَ أَوْلَى بِأَنْ يُعْبَدَ، وَاحْتَلَقُوا لَهُ بَنِينَ كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ بَعْزِيرَ، وَالنَّصَارَى بَعِيسَى، وَبَنَاتٍ كَمَا فَعَلَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمَلَائِكَةِ، تَنْزَعًا وَتَقَدُّسًا عَمَّا يَصْنَعُهُ بِهِ أَهْلُ الْبَاطِلِ. ﴿١٠١﴾ وَهُوَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَخَالِقُ الْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، كَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

١٠١ ﴿١٠١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: الاستدلال ببرهان الخلق والرزق (تخليق النبات ونموه وتحول شكله وحجمه ونزول المطر) وبرهان الحركة (حركة الأفلاك وانتظام سيرها وانضباطها)؛ وكلاهما ظاهر مشاهد - على انفراد الله بالربوبية واستحقاق الألوهية. بيان ضلال وسخف عقول المشركين في عبادتهم للجن.

﴿٩٥﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَإِنِّي تَوَفَّكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

بتلك الصفات هوربكم، فلا رب لكم غيره، ولا معبود بحق غيره، وهو موجد كل شيء، فاعبدوه وحده، فهو المستحق للعبادة، وهو على كل شيء حفيظ. ﴿١١٢﴾ لا تحيط به الأبصار، وهو سبحانه يدرك الأبصار، ويحيط بها، وهو اللطيف بعباده الصالحين، الخبير بهم. ﴿١١٣﴾ قد جاءكم - أيها الناس - حجج واضحة وبراهين جلية من ربكم، فمن تعقلها وأذعن فتنع ذلك يعود إليه، ومن عمي عنها، ولم يتعقلها، ولم يدع لها، فضرر ذلك مقصور عليه، ولست عليكم رقيباً، أحصي أعمالكم، إنما أنا رسول من ربي، وهو الرقيب عليكم.

﴿١١٤﴾ وكما نؤمن الأدلة والبراهين على قدرة الله تنوع الآيات في الوعد والوعيد والوعظ، وسيقول المشركون: ليس هذا وحياً، وإنما درسته عن أهل الكتاب من قبلك. ولتبيّن الحق للناس بتوحيها هذه الآيات للمؤمنين من أمة محمد ﷺ، فهم الذين يقبلون الحق، ويتبعونه. ﴿١١٥﴾ اتبع - أيها الرسول - ما يوحى إليك ربك من الحق، فهو سبحانه لا معبود بحق غيره، ولا تشغل قلبك بالكافرين وعنادهم، فأمرهم إلى الله. ﴿١١٦﴾ ولو شاء الله ألا يشركوا به أحداً ما أشركوا به أحداً، وما جعلناك - أيها الرسول - رقيباً تحصي عليهم أعمالهم، ولست عليهم بقيم، إنما أنت رسول، وما عليك إلا البلاغ. ﴿١١٧﴾ ولا تسبوا - أيها المؤمنون - الأصنام التي يعبدها المشركون مع الله، وإن كانت أحقر شيء وأولاه بالسب؛ حتى لا يسب المشركون الله تطاولاً عليه، وجهلاً بما يليق به سبحانه، وكما زين لهؤلاء ما هم عليه من الضلال زيناً لكل أمة

ذالکم الله ربکم لا إله إلا هو خلق كل شیء فاعبدوه وهو على كل شیء وکیل ﴿١١٢﴾ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴿١١٣﴾ قد جاءكم بصائر من ربکم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا علیکم بحفيظ ﴿١١٤﴾ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبینه لقوم يعلمون ﴿١١٥﴾ أتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴿١١٦﴾ ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل ﴿١١٧﴾ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زين لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴿١١٨﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴿١١٩﴾ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴿١٢٠﴾

عملهم، خيراً كان أو شراً، فأتوا ما زيننا لهم منه، ثم إلى ربهم مرجعهم يوم القيامة، فيخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا، ويجازيهم عليه. ﴿١١٩﴾ وأقسم المشركون بالله أشد أيمانهم التي يقدرون عليها: لئن جاءهم محمد بأية من الآيات التي اقترحوها ليؤمنن بها، قل لهم - أيها الرسول -: الآيات ليست عندي فأنزلها، إنما هي عند الله ينزلها متى شاء، وما يدريكم - أيها المؤمنون - أن هذه الآيات إذا جاءت وفق ما اقترحوه لا يؤمنون؟ بل يبقون على عنادهم وجحودهم؛ لأنهم لا يريدون الهداية. ﴿١٢٠﴾ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم بالحيلولة بينها وبين الاهتداء للحق، كما حلتنا بينهم وبين الإيمان بالقرآن أول مرة بسبب عنادهم، وتركهم في ضلالهم وتمردهم على ربهم حيارى يتخبطون.

● من قوايد الآيات:

- تنزيه الله تعالى عن الظلم الذي ترسخه عقيدة (الجبر)، وبيان أن كفر العباد وشركهم أمر يحدث باختيارهم.
- ليس بمقدور نبي من الأنبياء أن يأتي بأية من عند نفسه، أو متى شاء، بل ذلك أمر مردود لله تعالى، فهو القادر وحده على ذلك، وهو الحكيم الذي يقدّر نوع الآية ووقت إظهارها. ● النهي عن سب آلهة المشركين حذراً من مفسدة أكبر وهي التعدي بالسب على جناب رب العالمين. ● قد يحول الله ﷻ بين العبد والهداية، ويصرف بصره وقلبه على غير الطاعة؛ عقوبة له على اختياره الكفر.